مسودة كلمة جمال عبد الناصر فى اجتماع بقادة جيوش العرب[1]
فى ١٩٥٣/٨/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

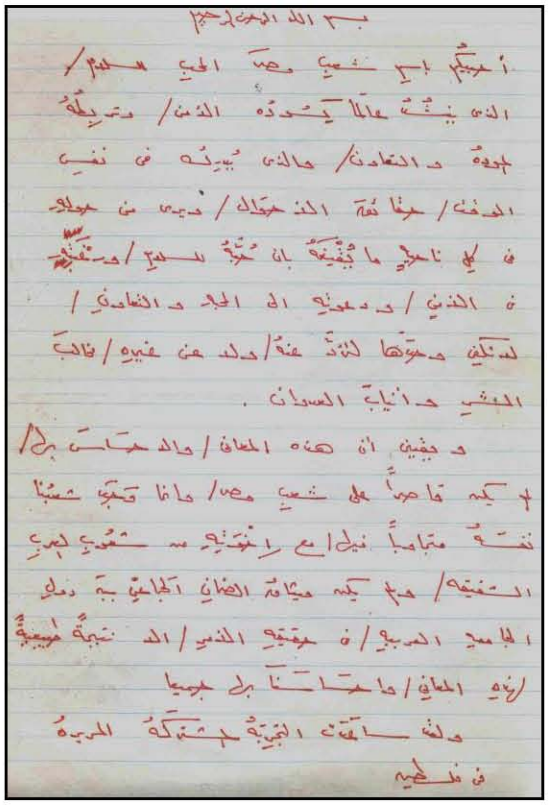

أحييكم باسم شعب مصر المحب للسلام، الذى ينشد عالما يسوده الأمن وتربطه المودة والتعاون، والذى يدرك فى نفس الوقت حقائق الأحوال، ويرى من حوله فى كل ناحية ما يقنعه بأن حبه للسلام، ورغبته فى الأمن، ودعوته الى المحبة والتعاون، لا تكفى وحدها لترد عنه ولا عن غيره مخالب الشر وأنياب العدوان.

ويقينى أن هذه المعانى، والاحساس بها، لم يكن قاصرا على شعب مصر، وانما وجد شعبنا نفسه متجاوبا فيها مع اخوته من شعوب العرب الشقيقة. ولم يكن ميثاق الضمان الجماعى بين دول الجامعة العربية – فى حقيقة الأمر – الا نتيجة طبيعية لهذه المعانى، وإحساسنا بها جميعا.

ولقد ساعدت التجربة المشتركة المريرة فى فلسطين على الوصول إلى هذه النتيجة.

(١) انظر هذه الكلمة كما ألقاها فى المجموعة الكاملة لخطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، ج ١١، من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ديسمبر ١٩٥٤، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٨، ص ص ١٥٠ – ١٥١.

وإننا لنعتقد أن التكريم الحقيقى للدماء التى بذلت فى فلسطين، هو أن تعى شعوب العرب التى عاشت تلك التجربة، عظتها الحقيقية ومعناها العميق.

والواقع.. أننا اذا أجلنا النظر حولنا، لوجدنا بالفعل طلائعا لهذا الوعى؛ فلقد اكتسبت شعوب العرب الاحساس العسكرى والتفكير الحربى، وتعلمت شعوب العرب أن لا تبخل على جيوشها بالمال، وفهمت شعوب العرب أنه إذا كان عليها أن تحارب حربا واحدة، فإن عليها – قبل ذلك – أن تحدد التعاون بينها وتنظمه؛ بما يكفل تحقيق الهدف الواحد.

والمؤكد.. أنه فى ظل هذا الفهم الذى بلوره ميثاق الضمان الجماعى، تجتمعون اليوم يا ممثلى جيوش العرب؛ لتباشروا مهمتكم الخطيرة.

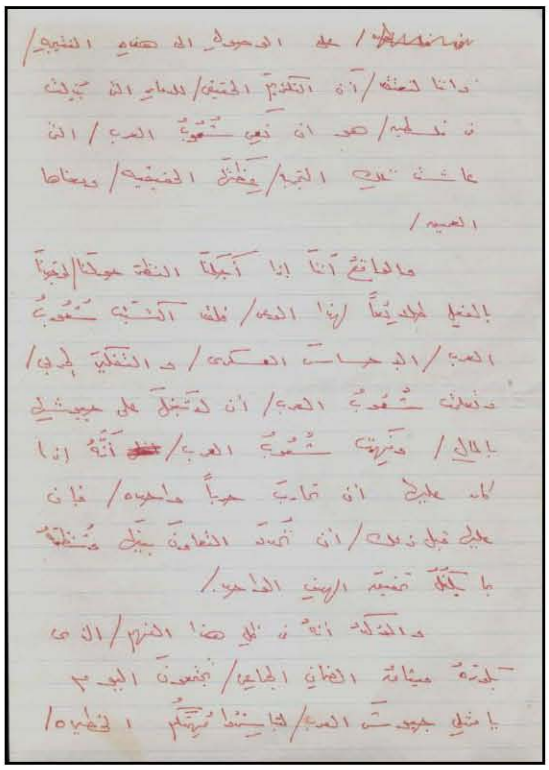

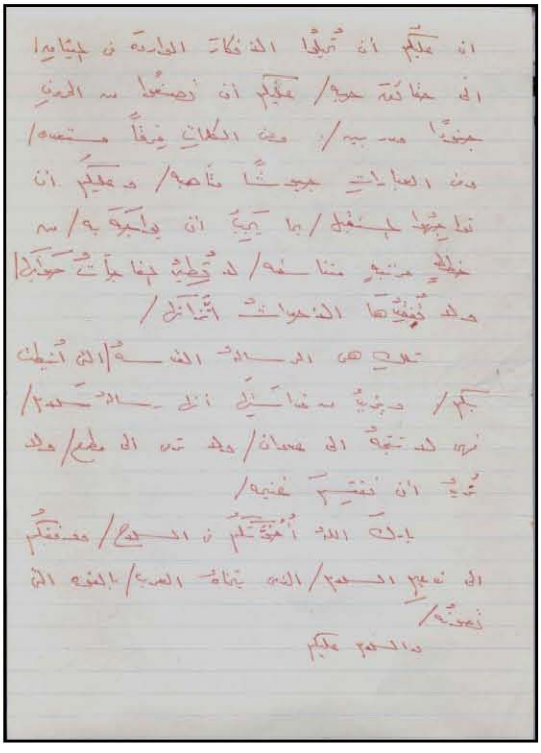

إن عليكم أن تحيلوا الأفكار الواردة فى الميثاق الى حقائق حية، عليكم أن تصنعوا من الحروف جنودا مدربين، ومن الكلمات فرقا مستعدة، ومن العبارات جيوشا متأهبة. وعليكم أن تواجهوا المستقبل بما يجب أن يواجه به من خطط مرتبة متناسقة، لا تطير المفاجات صوابها، ولا تفقدها الأحداث اتزانها.

تلك هى الرسالة المقدسة التى أنيطت بكم، ويزيد من قداستها أنها رسالة سلام؛ فهى لا تتجه الى عدوان، ولا ترمى الى مطمع، ولا تريد أن تقتسم غنيمة.

بارك الله أخوَّتكم فى السلاح، ووفقكم الى تدعيم السلام الذى يتمناه العرب، بالقوة التى تصونه.

والسلام عليكم.